

فلسفة اللغة من معمارية الخطاب إلى تشظي المعنى (دراسة بينية)

Philosophy of language from architectural formation to fragmented meaning (a study of intertextualité)

سلمى جلاب*¹

¹ مخبر الدراسات الاجتماعية اللغوية والاجتماعية التعليمية والاجتماعية الأدبية،

كلية اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل 18000 جيجل، الإيميل:

selma.djellab@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 2023-07-29 تاريخ القبول: 2023-10-27 تاريخ النشر: 2023-12-31

مُلَخَّصٌ لِبَحْثٍ

إذا كان الخطاب أحد أشكال التواصل بين المجموعة اللسانية الواحدة، ممثلاً في الصورة الفكرية والثقافية لمجموع المتواصلين، فإن طبيعة اللغة المستعملة تمثل البعد الآخر غير المرئي في مسألة التواصل؛ ومنه فإن دراسة فلسفة اللغة يمكن مقارنتها من عدة أوجه، وارتأينا أن ندرس لغة التواصل داخل اللغة الواحدة، وذلك لمناقشة العلاقة بين فلسفة اللغة والواقع، نسعى من خلاله تقديم المنطق اللغوي والفلسفي والألسني للغة، باعتبار أن اللغة سمة الفلسفة، وتهدف الدراسة إلى تحليل فلسفة اللغة بمنظورٍ بيني، لفهم أفضل لطبيعة اللغة، ودورها في تشكيل الواقع، وتقديم وجهات النظر وأبرز قضاياها، وتشمل النتائج طبيعة تأثير اللغة واستخدامها في تحديد المفاهيم والأفكار.

كلمات مفتاحية: فلسفة اللغة، اللغة، البنية، الخطاب.

Abstract:

If discourse is one of the forms of communication among the linguistic group, represented in the intellectual and cultural image of the interlocutors, then the nature of the language used represents the other invisible dimension in the issue of communication. Therefore, the study of the philosophy of language can be approached from several aspects. We have decided to study the language of communication within the same language in order to discuss the relationship between the philosophy of language and reality. Through this, we aim to present

* المؤلف المرسل: سلمى جلاب

the linguistic, philosophical, and linguistic logic of the language, considering that language is a feature of philosophy. The study aims to analyze the philosophy of language from a personal perspective in order to better understand the nature of language and its role in shaping reality, and to present viewpoints and its most prominent issues. The results include the nature of the language's impact and its use in defining concepts and ideas.

Keywords: Philosophy of language, Language, interstitial, Discourse.

1. مقدمة:

يشغلُ موضوع فلسفة اللغة بالباحثين على اختلاف تخصصاتهم, فيعملون على تحليل اللغة الإنسانية إلى أنظمة من القواعد والمفاهيم, التي تسهم في تفسير وتقييم المباحث اللغوية, ومن هذا المبدأ تعالج فلسفة اللغة موضوعات عدّة تشمل علاقة اللغة بكل من الواقع, والحقيقة, والثقافة, وغيرها.

ولإكمال حياتنا الاجتماعية لا بد من وسائل لإدارتها, واللغة تُعد أهم هاته الوسائل, لبناء محيط اجتماعي مُتوازي, ولكن وحدها لا تكف, واستخدامها في السياق التواصلية يطرح عدّة أسئلة وقد مثلت بالنسبة لفلاسفة العصر الحديث إشكالات عويصة, فلم تعد وسيطاً غير مرئي يستعمله الفلاسفة دون التفكير فيه, مما ولدت اهتمامات كبرى, لتصبح أبرز سمات الفلسفة المعاصرة .

يُعتبر الحديث عن فلسفة اللغة مجالاً حاسماً في تاريخ الفلسفة, ويقتضى ذلك التطرق إلى تطور الأبحاث المتعلقة بها والتنوع في مجالاتها البحثية, والتداخل في طروحاتها الفكرية والفلسفية والنقدية, مما أنتج مساحةً موسعةً لطرح الرهانات المعرفية العميقة, وتشارك العديد من الحقول المعرفية في موضوع اللغة, وإن تزايد الاهتمام بها أظهر العديد من العلوم, على رأسها اللسانيات, وجميع تفرعاتها وعلوم أخرى كثيرة, في حين أن الفلسفة كانت أول من طرح مسألة اللغة واهتم ببحوثها, وأدت التحولات المنهجية إلى تغيير طرق تناول المواضيع الفلسفية, مما أنتج ظهور ما يُصطلح عليه بـ(فلسفة اللغة).

إن المتأمل في بدايات اللغة وفي حالتها في تاريخ الفلسفة لا بد من تمييز بين فلسفة اللغة والفلسفة اللسانية، فرغم اشتراكهما في بعض المفاهيم، من قبيل الإشارة والتفسير والرمز، وأنهما يعملان على دراسة علاقة العقل والفكر باللغة، إلا أن الأولى تُحاول تناول طبيعة اللغة على نحو واضح من زوايا فلسفية؛ بالأخص المميزات العامة، وكيفية استخدام اللغة في التواصل مع باقي العلوم، أما الفلسفة اللسانية فهدفها حل الإشكاليات الفلسفية الخاصة، ومعالجة الاستعمال العادي للكلمات المخصصة، كما تهتم بالأبنية اللغوية والأنماط المحددة لاستخدامات اللغة، وهذا ما يؤكد سورل جون في كتابه (الأعمال اللغوية بحث في فلسفة اللغة) يقول: "إلى حل بعض الإشكاليات الفلسفية المخصصة، من خلال معالجة الاستعمال العادي لكلمات مخصصة أو لعدد من العناصر الأخرى في السنة مخصصة، أما فلسفة اللغة فترمي إلى أن تصف على نحو واضح ومن زاوية فلسفية بعض الخاصيات العامة المتعلقة بالألسن"¹

إن مفهوم فلسفة اللغة يُثير الكثير من الإشكاليات والصعوبات، ولا نعتز على تعريف واضح وشامل لها، وقد قدم سيلفيان أورو مساهمات هامة في مجال فلسفة اللغة، فينظر إلى اللغة بأنها نظام من العلامات المستخدمة للتواصل، وذلك كونها ذات مجالٍ مُترامي الأطراف ولا حدود لها، نظراً لغزارة مباحثها، وتنوع حقولها المعرفية، مؤكداً على مدى تأثير اللغة في تفسير الحقائق وإيصال المعنى. ويتضح أن تعلق مصطلح اللغة بالفلسفة يعكس الظاهرة البشرية العجيبة، فكل من اللغة والفلسفة لهما مواضيع بحثية مُعقدة، وإن اقترنت الفلسفة بمختلف العلوم والمجالات البحثية: كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلوم اللسان، فإن اللغة تجاوزت حدود اللسان والعلوم اللغوية إلى علم الاجتماع، وعلم النفس، والفلسفة، والأدب، والدين، وغيرها، وكل منهما تُكمل الأخرى، فلهما صلات تاريخية تجمعهما، ومع سيطرة العقل في القرن التاسع عشر وظهور التيار أو الاتجاه اللغوي الفلسفي، أصبحت اللغة نقطة إرتكاز الكثير من الفلاسفة، ذلك أنها بناء من الرموز التي يعمل العقل على تشكيلها وترتيبها، ويمكن مقارنة فلسفة اللغة مقارنةً بينية، على نحو خاصٍ بتحليل اللغة كظاهرة

اجتماعية أو ثقافية، مما يُنتج نظريات جديّة مرتكزة على استثمار العناصر الاجتماعية والثقافية في اللغة، لذا وجب تتبع مسار تطور اللغة عبر العصور.

ترتبط اللغة بالضرورة بالإنسان، الذي عمل على تطويرها، وأُفرد بحثاً في التنقيب عن ظواهرها وأصولها، مُحاولاً تأسيس فلسفة للغة، مما جعله يتخذ من الميتافيزيقا طريقاً للبحث والمعرفة، وبناء فلسفة للغة، التي شكّلت انعطافة في ميدان الفلسفة، وجعلت الكثير من مبادئها تحت مجهر البحث، وضمن الاطار الفلسفي، تنظر المنهجية البينية إلى اللغة بشكل مُختلف، وذلك بالتركيز على العلاقة الجامعة بين اللغة، والعالم الثقافي، والعالم الاجتماعي، والمحيط الذي نشأت فيه وتطورت، لذا كان اهتمام الباحثين مُنصباً حول فهم اللغة كظاهرة اجتماعية، وربطها بالسياق الثقافي والتاريخي.

ومن ثم إختارنا مساراً يُعنى بالبحث عن ماهية فلسفة اللغة، وعلاقتها بالخطاب من خلال وجهة نظر بينية، وأصبح من الحريّ بنا التعرف على مرآة اللغة وسلطة الخطاب الفلسفي، والرؤى المتباينة حولها، وبما أنه لا يوجد تفكير بمناى عن اللغة وأنها لاحقة بالتفكير، يَجعلنا نطرح العديد من التسؤلات حول إذا كانت اللغة هي الوسيط المعبر عن الوجود، وكيونة الإنسان كما يُقر بذلك بعض الفلاسفة، أم أنها وسيلة تعبيرٍ وتواصلٍ بين البشر؟، وكيف تمثلت المراحل المتسلسلة لتحولات الصراع في المقولات الفلسفية، والداخلة في إطار فلسفة اللغة؟، وما علاقة اللغة بإشكالية النزعة الإنسانية؟، وهل إرتباط اللغة بالفكر يُعيد صياغة الواقع؟، وما المنطلقات الفلسفية التي انطلق منها؟، وماهي خلفياتها؟ وكيف هو الحال حين تكون طبيعة اللغة مسألة فلسفية؟، فهل الفلسفة وجه من أوجه اللغة، أم أن اللغة جزء لا يتجزأ من الفلسفة؟، وإنطلاقاً من هاته التسؤلات بوسعنا تحديد مدى إرتباط الفلسفة باللغة، إستعانة باللمحة التأسيسية للفكر الانساني والبداية التاريخية.

2. سلطة العقل وغلغاق اللغة

يَنظُرُ الفلاسفة إلى اللغة كآلية تتحكم في علاقات القوة والسلطة، ففي الغالب تُحدد ما يُمكن للأفراد أن يوصلوه من رسائل وأفكار، وإن سلطة العقل تزيد من إنغلاق اللغة، وكون الإنسان هو

الكائن الوحيد المتكلم، فهو يحمل ما يكفي من الغموض لإبراز سلطته، فهو يتكلم بعدة لغات مُتباينة ويصعب الجمع بينهما، وهذا جزء من شساعة المعارف اللغوية بالإضافة إلى ربط موضوع اللغة بالسلطة، فيمكن للغة أن تكون أداة للسيطرة، كما يمكنها التأثير على أشكال تفسير الظواهر والحقائق، "والكلام البشري ليس مجرد صوت، ولا مجرد ضجيج، فإن التعرف عليه وتمييزه أمران يتعلقان بالحدس، واللغة منطوقة"²، للتأكيد على الخاصية، ذهب اليونان إلى حد تقديم أمثلة لسلسلات صوتية مثل بليثوري لا تعد كلمات ولكنها منطوقة"³ فيعتبر الكلام سمة بشرية مُميزة تعمل على ترجمة الأفكار إلى خطاب، وليس فقط أصوات إعتباطية، والكلام نظام مُتكامل يجعل الأصوات تعمل وفق نظام صوتي وحركي، ولا يعني أن إنتاج الكلام هو نفسه إنتاج اللغة، ويعتبر أورو أن اللغة بإمكانها إنشاء مجتمعات مُنفتحة أو العكس، ففلسفته تحث على ضرورة التعايش والتفاعل الإيجابي وإقامة علاقات أكثر عدالة ومساواة، وهذا مُهم في تشكيل الثقافة والتفكير والتواصل.

ويُعتبر الإنسان حيوان ناطق، أو مالك اللوغوس، هكذا يعرف الانسان في العصر اليوناني ويعنى أنه حيوان اجتماعي، فاللوغوس السمة المميزة له عن باقي الحيوانات الأخرى، ومُثل جزء أساسي من الثقافة الإنسانية، فهو "حيوان يمتلك اللوغوس، وهذه عبارة نترجمها منذ القرون الوسطى اللاتينية بعبارة "الحيوان العاقل"... ومن هنا ظهرت النظرية القائلة بأن اللغة تعبير عن الفكر، أي أنها ظهورٌ حسي وخارجي للتمثل الداخلي، ففي الفلسفة الكلاسيكية عند لايبنتز، أو هوبز، يُميز تمييزاً واضحاً بين الكلمة من حيث هي علامة لفكرة ما وهي تكون كذلك خصوصاً بالنسبة للفرد الذي يفكر بها، وبين الإشارة التي تُظهر هذه الفكرة في الخارج، وهذا الإظهار هو الوظيفة الفعلية للغة، وبمكنا اعتبار هذا بمثابة النظرية التقليدية للغة"⁴

يُعرف أرسطو الانسان بأنه حيوان ناطق، أو حيوان اجتماعي؛ لأنه لا يستطيع العيش بمفرده، وأنه حيوان عاقل للاستعماله للغة كتعبير عن الفكر فهي فن للتعبير عن ما في داخله، وفق زمنٍ ومكانٍ

مُعيّن ويتحكّم بها الحدس، والوظيفة الفعلية للغة هي التواصل، فمن خلالها يستطيع الإنسان ممارسة حياته الطبيعية بكل أريحية وبلا جهد يذكر، بالكلام تسهل المهام وتصل الافكار.

فلسفة اللغة غيرت نظرت العلماء حول اللغة ونشأتها، وغيرت الكثير من المواقف التي تضع العديد من الفوارق بين العقل البشري وغيره، وحول الادراك والمعرفة وعلاقته بالسلوك الاجتماعي، ومدى قدرته على تطوير التفكير، مما يجعلنا نفكر مليا حول البدايات الأولى للغة، وعن حالة اللغة في إطار فلسفة اللغة.

إن تتطور الحضارات الانسانية مرهوناً باللغة كأداة للتعبير، فهي بمثابة مستودع تُخزن فيه الثقافات والعادات والتقاليد، المنتقلة عبر الأزمنة المختلفة والأمكنة المتنوعة، فهي تساعد في بناء المجتمعات وتأثيرها يتعدى الجُمْل والكلمات، إلى تشكيل الوعي والتفكير وطريقة التفاعل الاجتماعي، و"اللغة ملكٌ مُشاعٌ لكل طبقات المجتمع من أعلاها إلى أدناها ليس كل الناس يكتبون، وقليل منهم نسبياً من يهتمون بصناعة الأدب، ولكن كل الناس يتكلمون، وهذا كله يجعل علم اللغة موضوعاً ذا أهمية كبيرة، وإن كانت عملية استخدام اللغة تعتبر أساساً عملية غير واعية، وتأخذ في طبيعتها صورة الأفعال اللاإرادية، أو المنعكسة منذ اللحظة التي يكتسب فيها الإنسان اللغة، ويتمكن منها"⁵، صحيح أن الكلام صفة يشترك بها البشر في كل الطبقات المجتمعية، فلا يُمكن التواصل من دون الكلام، لذا من المهم بمكان الاهتمام بصفة خاصة باللغة البشرية المعبرة عن الفكر، لأن استخدامها بغير وعي له خلفياته النفسية، والاجتماعية، والاتصالية، المنتجة للأفعال اللاإرادية، الصادرة دون اختيار نتيجة مُحفزات مسبقة، ومنعكسة، عكس الأفعال الارادية الناتجة عن اختيار مسبق وبعملية تفكير واع لما يحدث، وبما أن اللغة من الأمور المألوفة التي يمارسها البشر عفويا؛ فهي لا تحتاج الجهد والتفكير.

1.2 الخطابة السفسطائية وانزلاق المعنى:

يُركز السفسطائيين بشكل كامل على اللغة، فهم أول المفكرين الذين وَجَّهوا بَحْوثهم التعليمية إلى دراسة اللغة، ويُعتبر السفسطائيين فئة مُستثناة من المفكرين والفلاسفة اليونان، فلم ينشغلوا بالمشكلات الفلسفية، بل كانت نزعتهم تعليمية، وقد مارسوا تعليم اللغة، وحطموا جدار العزلة الفكرية بين الفلاسفة والبشر، ويرون بأن اللغة هي الوسيلة الأساسية لإنتاج المعارف، وعملوا على تنمية إهتمامهم بالمهارات اللغوية، والارتجال والتحكم بالجانب الاستعمالي للغة، وتوجيه إهتمامهم نحو الخطاب وفنون الخطابة، وبرزت ثلاثة جوانب تثقيفية يقدمها السوفسطائيين "ولتحسين سبل استعمال اللغة الشفهية وتنمية وظيفتها التواصلية في الحياة السياسية، فكان هناك أولاً: جانب التعليم الأدبي الذي يعنى بالخطابة و ما يحتاجه المتعلم من إمتلاك لفنون الفصاحة والبلاغة، والجانب الثاني: يعنى بالمحادثة وما يحتاجه المتعلم من امتلاك لفنون الحوار وشؤون المجالس، أما الجانب الأخير: فقد بالجدل الديالكتيك وما يحتاجه من اللغة"⁶، مما يعني أن المعنى يتم إنتاجه بشكل إجتماعي، وبشكل عام اعتبر السوفسطائيين اللغة وسيلة للتواصل، والتكفير وبناء تصور أشمل حول العالم، والتفكير السفسطائي يجعل من الإنسان معياراً للحقيقة، أي مقياساً لكل شيء كما قال بروتاغورس فالصواب والخطأ والحق والباطل بيده هو.

2.2 منطق سقراط ومرجعية أرسطو:

تنبه الإنسان إلى اللغة مُنذ زمن مُوغلٍ في القدم، وأولها اهتماماً كبيراً، وجعلها الفلاسفة والعلماء قبلةً لهم، فهي وسيلتهم في نقل أفكارهم، وأصبحت محوراً لدراساتهم، وخاصة فيما يتعلق بالفلاسفة اليونان فقد كان لهم السبق في ذلك، فبحثوا في طبيعتها، ونشأتها، وما يتعلق بها، وكشفوا عن مكنوناتها، وكان سقراط من أوائل الفلاسفة الذين تناولوا مفهوم اللغة، فقد كانت غاية العلم عنده ادراك الماهيات بمعنى؛ "أي تكوين معاني كلية وتامة الحد، ولهذا كان يعتمد على الاستقراء، حيث كان يتدرج من الجزئيات الماهيات المشتركة بينها ويُورد كُل جدلٍ إلى الحد والماهية"⁷، وذلك بالفحص والتمعن في خصائص اللغة، والفصل فيما حولها، بالاستدلال المنطقي، إنطلاقاً من الجزء وصولاً إلى

الكل، حيث كانت الأفكار الأرسطية المقدمة حول اللغة على شكل مُوحد وصورة واضحة فلها غاية وقصد، وأن الغاية من اللغة مبنية على المنطق، ومنعكسة في تصاميمها، أما القصد فيعني بالوظائف الى تقدمها وتناسب معها، وقد طرح معنى اللغة كما قدّمها سقراط في محاوره أفلاطون في كتابه "محاوره كراتيلوس" وطرح معنى اللغة بأنها "نوع من أنواع الأفعال التي تنتمي إلى عالم الطبيعة والأفعال، مأخوذة من الوجود والموجودات لها طبيعة وماهية ثابتة"⁸، معتمداً في ذلك على الإستفهام والتحليل الدقيق للمفاهيم والمعاني، فاللغة هي وسيلة للتفكير والبحث عن الحقيقة.

3.2 آرسطو ومنطقية اللغة:

الدور الذي تقوم به اللغة في نظرية المفاهيم الأرسطية كبير، فهي أداة تمثيل لجوهر ما قدمت سقراط، واهتم آرسطو باللغة أكثر من غيرها من المباحث الفلسفية كالطبيعة والميتافيزقا، والمنطق، والأخلاق، والسياسة، وجُل هاته المباحث ترتبط باللغة نفسها، حيث مثلت الوظيفة العضوية في الإنسان وأساسه الطبيعي، وتُعد فلسفة اللغة أحد الجوانب الأساسية في فلسفة آرسطو، فقد اهتم باللغة وكيفية استخدامها كأداة للتحليل وفهم الظواهر يقول: "الكلمات المنطوقة هي رموز لحالات الروح، والكلمات المكتوبة هي رموز للكلمات المنطوقة، والكتابة ليست هي نفسها للجميع، كما هي الكلمات المنطوقة، المحاولات النفسية التي يكون تعبيرها دليلاً مباشراً للجميع، مثل الأشياء التي تكون هذه الحالات صوراً لها"، فاللغة هي وسيلة للتواصل بين البشر، وتمثل رمزاً للفكر، وتُعبّر عن العواطف والانفعالات النفسية، وتولد لدى الإنسان القدرة على التفكير، وإن ما قدمه آرسطو يُعد تطويرها مميّزا لمباحث اللغة.

يُمكننا القول أنّ جُلّ أعمال آرسطو المنطقية، والطبيعية، والميتافيزيقية، وحتى السياسية منها، والأخلاقية، لا تخلو من الحديث عن اللغة وفنون الخطابة حيث "تمثل الكلمات المنطوقة رموزاً أو أشارات للانفعالات، أو الانطباعات النابعة من الروح، بينما تمثل الكلمات المكتوبة رموزاً للكلمات المنطوقة، واللغة بالنسبة لآرسطو تعبر عن المبدأ العقلاني، أي تلك الملكة الفكرية التي تجعل من الإنسان

حيوانا منطقياً"⁹, تُركز فلسفته إذن على الطبيعة الإنسانية، والقدرات اللغوية المميزة للإنسان عن الحيوان، مُقرراً بأن المنطق والفكر العقلاني هما وسيلتا الوصول للمعرفة، فللغة الأولوية في جميع ميادين البحث، "يجب أن يُسجل لأرسطو الفضل ليس فقط لأنه فيلسوف يُقدم نظاماً لعمليات التفكير انساني ولكن لأنه بذلك وضع الخطة الأساسية للصرح المتكامل للتعليم العالي في العالم الغربي"¹⁰ لاتزال أفكار أرسطو قائمة الى الآن، هو أكثر الفلاسفة تأثيراً في تاريخ الفلسفة، وخاصة فيما يتعلق بفلسفة اللغة، فيعتقد أنها أداة للتفكير وعاكسة للفكر، وأنها تحتاج إلى قراءات مستفيضة لفهمها، وهي السبيل لاجاد الحلول العقلانية للأسئلة المختلفة، ويدعوا إلى دراسة شاملة لاستكشاف تطورها وتأثيراتها، مما جعله يُقدم نظرية مفصلة عن الخطابة، وتأثيرها في العقول والأفكار.

4.2 نظرية أفلاطون:

اهتم أفلاطون بموضوع اللغة حيث شكلت حيزاً كبيراً من فكره، واعتبرها أهم المواضيع وأعظمها، وتحدث عنها في جميع أعماله ومحاوراته، ووردت في محاولاته المبكرة والوسطى والأخيرة، وفي جل هاته المراحل عرض رؤيته الفلسفية للغة، حيث مثلت عُنصراً مركزياً في طروحاته، مهتماً بالصورة الدّهنية التي تنشأ في العقل عند استخدام اللغة، وانكشفت أولى مواقفه بطرحه في محاوره "الدفاع عن سقراط" وربطه قضية اللغة بالحقيقة، وأيضاً نلتمس في محاوراته تطرقه لأصل اللغة ونشأتها، ونعثر على المعاني الناضجة لها بعد أن اعتبرها إصطلاح من وضع الإنسان وذلك في أكثر أعماله نضجاً ومنها "الثياتيتوس والسفسطائي"، وفي هذين العملين يتناول السؤال الذي يُعنى "بالكيفية التي يُفهم فيها كيف يكون الخطأ ممكناً، أي أنه إذا كان الكلام يعني دائماً أن نقول شيئاً، فكيف يمكننا أن نقول ما ليس بالشيء. ومرةً أخرى يضطر أفلاطون إلى أن يخلص إلى أن الكلمة في ذاتها ليست بصادقة أو كاذبة، برغم أن تشكيلة الكلمات قد تعني شيئاً ولا تدلّ على شيء، ومرةً أخرى فإن حامل هذه المفارقة هو الجملة، وليست الكلمة المفردة"¹¹، مما يُؤكد أن موقف أفلاطون من مشكلة اللغة في تطور مستمر، فهو يرفض دائماً فكرة التملق والنفاق المستخدم في اللغة الذي لا يمت للحقيقة بصلة، وقد

واصل تحديد موفقه الفلسفي للغة مع نضجه الفكري، فهي وسيلة الانسان للتمييز، كما لها علاقة وطيدة بالحقيقة، وهي من ابتكار الانسان للتعريف بنفسه، كما بحث في أصل اللغة، وعمل على كشف الحقيقة وكشف المزيف منها وما يشوبها من زوائد، وقد طرح فكرة اللغة بأنها توازي العقل وتنمي الفكر، وقد أخذ من سقراط المفاهيم الكلية للتفكير، على نحو غير حسي بعيدا عن المادة ليصل لأعلى مستويات الحقيقة، وذلك بمثابة الخروج باللغة من مسارها إلى نوع من الغموض.

3. فلسفة التواصل ومعنى اللغة :

يمكن أن نطلق على هذا المبحث اسم التحليل المنطقي للغة، الذي يحاول إيجاد حلول تتعلق بإشكاليات اللغة وقضاياها، ويُعتبر رودولف كارناب أهم الذين أثرو ساحة الفكر الفلسفي بالطروحات الفلسفية الجديدة، الجامعة بين الفلسفة واللغة والعلم، فقد كَوّن فكره الفلسفي لينسجم ويتأقلم مع الفكر الوضعي المنطقي، ويمكن القول بأن الفلسفة التحليلية تنظر إلى اللغة من خلال الفكر الرياضي "ذلك بأن فيلسوف اللغة يسعى إلى صياغة لغة اصطناعية تتجلى فيها الرمزية والدقة والقابلية والاشتقاقية، وهذا معناه أن فيلسوف التحليل المنطقي ينظر إلى اللغة على أنها حساب منطقي من جهة، وأداة للتفاهم والنقل الفكري من جهة أخرى"¹²، فاللغة هنا بمثابة الرموز والقواعد التي يمكن تحليلها ودراستها بطرق علمية دقيقة، لذا اتجهت الفلسفة التحليلية نحو تطبيق المفاهيم الرياضية لتمثيل المفاهيم اللغوية، واهتم كارناب في مشروعه بقضايا الفلسفة الكلاسيكية، وطريقة تكون النظريات العلمية، ووضع تصوراته الجديدة للفلسفة ليصبح لها معنى معرفي، وهذا يدعو الفلاسفة المهتمين بالمنطق ألا يتوقفوا عند حد التحليل والتوضيح، بل عليهم إنتاج معارف جديدة مُتناغمة مع لغة العلم.

1.3 اللغة والديالكتيك الفكري عند هيغل:

إن اللغة أساس كل الأصوات، وحتى الاشارات والعلامات، وهي سرُّ الوجود، والرمز الذي يحمل دلالة في ذاته، وفي هذا يقول هيغل "الرمز قبل كل شيء دلالة، لكن العلاقة التي تقوم بين

المعنى والتعبير هي علاقة رمزية، فهذا التعبير أو تلك الصورة أو هذا الشيء الحسي لا يمثل إلا أدنى الحدود ذاته... فالأصوات في اللغات مثلاً؛ هي دلالات على تمثيلات وإحساسات، لكن الغالبية العظمى من الأصوات في لغة من اللغات لا ترتبط بالتمثيلات التي تعبر عنها، إلا على نحو عرضي تماماً، حتى وإن كان في المستطاع أمامه البرهان من خلال تتبع التطور التاريخي للغة من اللغات"¹³

فاللغة والرمز عنده لهما دور هام فمن خلالهما يستطيع قراءة المدلولات، وإن الكشف عن عقلنة الرمز داخل فلسفته يُوحى بالمكانة الهامة التي شغلها، أما اللغة فتحمل قوة دلالية في ذاتها، يُستدل بها في الحقول المعرفية، ووسيلة للتفكير وأساس الديالكتيك، من أجل تنظيم وتطور العقل، وهذا هو المنطق هيغلي الجامع بين الفكر والمادة في علاقة جدلية، "ومن ثم فبنية اللغة الدالة على المشروع الهيغلي ينطلق من مقولات الفهم على مستوى الكلام والممارسة اللغوية للخطاب، ضمن فلسفة تنفرد بسلطة المعاني على الكلمات، هذه السلطة لا تدعو إلى تقويض الألفاظ، إجهاض عملها اللغوي، وإنما هي تبعية دائمة للفكر، وهو ما تمنتته الرؤية الفلسفية لهيكل دفاعاً عن مشروعه الجدلي"¹⁴، ما يفي بأن اللغة تحمل على عاتقها الكشف عن التمثيلات والدلالات الفكرية الجدلية، للوصول إلى مبتغاه المتمثل في العلم من خلال الحصول على الأفكار الجديدة، والوصول إلى الفهم والجدل والتناقض هو السبيل إلى ذلك.

2.3 اللغة في الخطاب الماركسي المادي:

كارل ماركس أحد الفلاسفة الذين جعلوا من اللغة عنصراً أساسياً لفهم الواقع الاجتماعي للأفراد، وتشكل الوعي وتطوره، وتتجدد اللغة وفق قواعد يضعها المجتمع، حيث يشترك المجتمع يفي إنتاجها، فهي ملك للجميع، ويُقر ماركس "بأن الأساس الواقعي لوعي الأفراد لا يخرج عن نطاق التطور الذي يصاحب أسلوب إنتاج الحياة المادية، لتتطور القوى المنتجة، والمحرك للانقلاب المادي لشروط الإنتاج الاقتصادية، وبين الأشكال الحقوقية والسياسية والدينية والفنية والفلسفية، أو باختصار

الأشكال الفكرية التي يدرك فيها الناس هذا النزاع ويكافحون ضده¹⁵, مما يدل أن التفكير الماركسي المادي يدعوا إلى أن التطور الاقتصادي كفيل بتحريك وتغيير الفكر الاجتماعي, والثقافي, فبتغيّر أسلوب الإنتاج وتطور القوى المنتجة, يتغير الوعي الاجتماعي للأفراد, وبالتالي فإن اللغة أحد الأشكال الفكرية المستخدمة لإظهار الوعي اللغة في نظر ماركس لا تموت ولا تتغير بتغير الأنظمة, ففي كل المراحل كانت اللغة تتطور وهي وسيلتهم للاتصال, وتخدم جميع طبقات المجتمع.

وقد ساهم الخطاب المادي في إبراز وإحياء معاني الوعي, وكانت اللغة الماركسية تعتمد على الديالكتيك الهيجلي كمرجع للفلسفة المادية بل ويتجاوزه في مثاليته, وأصبح النظام الاجتماعي يعتمد على مبادئ الماركسية في سير مؤسساته, وأدوات الإنتاج, واستخدمت الفلسفة الماركسية اللغة كأداة للكشف عن قوانين تغير المادة, لتظهر تجربة ماركس المادية ظاهرة الوعي الاجتماعي عند الطبقة العاملة, التي ترى بضرورة تغيير واقعها الاجتماعي, ومن هذا المنظور, " فاللغة الماركسية تجعل المادة المفسرة أو المحركة للتاريخ, بحكم أن الصورة المادية لحياة البشر أثرت في نظمهم الاجتماعية والسياسية"¹⁶ وقد اعتمدت على الديالكتيك الهيجلي في بناء الجدلية المادية ويندرج ضمنها عدة قوانين يسير وفقها كقانون نفي النفي والذي يعني أن كل الأشياء قابلة للزوال وفي تطور مستمر إلا ما هو مادي فهو لا يموت ولا يزول.

3.3 الألسونية ومركزية اللغة:

الألسونية هي الدراسة العلمية للغة لذاتها ومن أجل ذاتها كما يقول دي سوسير, ووضعت الألسونية مستويات عدة لدراسة اللغة, وقد تطورت اللسانيات الحديثة حيث أصبحت اللغة ظاهرة اجتماعية ينتجها المجتمع وتكون في أواصره, يقول ميكو لاي كرو سرزيفسكي "أنه فضلا عن علم اللغة الموجود حالياً, من الضروري تأسيس وتطوير علم اللغة جديد أهم, وقابل على التحديد بوصفه نوعاً معيناً من ظاهرتية اللغة, وطبقاً له فإن الأسس الدائمة لعلم كهذا؛ يجب أن تكون موجودة في اللغة ذاتها, وتكشف بيانات كروسزيفسكي المبكرة أنه "الطبيعة اللاواعية" للعمليات اللسانية هي التي

أثارت انجذابه كالمغناطيس لمنطق اللغة، والمشكلة لقوانين اللسانية العامة¹⁷، يلعب علم اللغة الذي يطرحه كروسزيفسكي دوراً هاماً في فهم العمليات اللسانية وطرق التواصل في المجتمعات، وتطوير استراتيجيات تعلم اللغات وتطوير الاتصالات بين الثقافات المختلفة

تطورت اللغة بعد أن كانت مجرد أصوات وإشارات للتواصل بين البشر إلى منظومة متكاملة البناء، وقد أخذت حيزاً هاماً لدى الفلاسفة والعلماء، وقد اجتهدوا في التنقيب حولها وتطويرها ودراستها من كل الجوانب والغوص في خباياها، وقد دعا ميكولاي إلى تطوير علم اللغة وتجديده "إن التقدم السريع في اللسانيات التطبيقية، مع موضوعات من قبيل تنظيم اللغة وإدارتها، وتعليم اللغة، وهندسة التواصل، وما إلى ذلك إنما هو فرع طبيعي ومنتوق للفكر اللساني الحديث الموجه إلى غاية ما، ولكنه يبقى غريباً على نظرة سوسير للعلم اللساني، وعلى الأيديولوجيا المهيمنة في عصره"¹⁸، يمكن القول أن اللسانيات تُمثل التطور الطبيعي والمنتوق للفكر اللساني الحديث، وهذا ما يتناسب مع الظروف الاجتماعية المتغيرة، ورغم ذلك يمكنها الاختلاف مع النظرة السوسيرية للعلم اللساني، المرتكزة على الدراسة النظرية للغة، بدلا من التطبيقات العملية، وفي المقابل فإن اللسانيات التطبيقية تعمل على حل الاشكاليات اللغوية وعلى تطوير الاستراتيجيات التعليمية وتحسين التواصل بين المجتمعات .

لا تتجلى أنماط الفكر إلا عن طريق اللغة، فهي ليست وسيلة للتواصل فحسب، بل هي نمط مُبتكر ورمز إنزياحي غير مألوف، فتُعبّر اللغة بصورة رمزية عن الأشياء والأحداث بصور مُتباينة وبطرقٍ حديثة، تجعلُ المتلقي في حالة صدمة من الدهول، فهي "تزودنا بطاقة اقتصادية فريدة على الاستدلال، إنها تهيئ لنا وسيلة لتوليد صور متباينة لانتهائية من التمثلات الجديدة، كما تزودنا بقدرة استدلالية غير مسبوقه للتنبؤ بالأحداث وتنظيم الذكريات وتخطيط السلوك، إنها تصوغ بالكامل تفكيرنا وطرقنا في معرفة العالم المادي"¹⁹، أسرار اللغة لاتنتهي والوعي بها في تقدم مستمر، وهي انعكاس للقدرات

والدلالات الموازية، فاللغة وسيلة مُثلى للوصول إلى الحقيقية، ونسيج الحكايات، ورسم الخطط، وتعديل السلوك، فالتفكير السليم ينتج عن لغة واعية تشق طريقها نحو عالم المعرفة.

قدم أبو اللسانيات كماً هائلاً من الأمثلة والحقائق المثيرة حول اللغة، وعن دورها المتميز، وعلاقتها المتبانية مع الفكر والوعي بمتطلباته "لا يتمثل دور اللغة المميّز فيما يتعلق بالفكر بخلق وسائل صوتية مادية، للتعبير عن الأفكار، وإنما في القيام بدور الصلة بين الفكر والصوت، وذلك في ظلّ شروط تؤدي بالضرورة إلى رسم متبادل لحدود الوحدات، يمكن اختصار ما قلناه، ليس في اللغة سوى الاختلافات، والأهم من ذلك أن الاختلاف يقتضي عموماً وجود حدود ثابتة يقوم بينها؛ ولكن في اللغة ليس ثمة سوى الاختلافات دون حدود ثابتة وطبيعي بعد ذلك أن يستنتج دي سوسير: إن اللغة تمثل الحدث وليس الجوهر"²⁰

لذا هي همزة الوصل الرابطة بين الأفكار والأصوات، فهي ظاهرة اجتماعية لها نظامها الخاص والثابت، اللغة هي الحياة، وملكة التعبير برموز منطوقة.

4. الطرح الاجتماعي للغة:

تشابك اللغة مع المجتمع بشكل كبير، ولا يمكن الفصل بينهما، لذلك لا تستطيع الدراسات اللغوية الإستغناء عن الدراسات الاجتماعية، والأنثروبولوجية، وغيرها من العلوم الاجتماعية، فاللغة ترسم للواقع تفاصيله وتعكس معتقداته، ويقر العلماء والباحثين بالعلاقة الجامعة بين اللغة و المجتمع، فلا لغة دون مجتمع، ولا مُجتمع يستغني عن اللغة، وفهم اللغة وعلاقتها بالمجتمع يُتمم فهم التفاعل الاجتماعي، ويُعزز التواصل بين الأفراد، وكما يقال اللغة بنت المجتمع، ومرآة الحياة الاجتماعية، فهي تنشأ وتكبر داخله، تعبر عنه، يقول فندرس "في أحضان المجتمع تكونت اللغة، وجدت اللغة يوم أحس الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم... فاللغة هي الواقع الاجتماعي بمعناه الأوفى، تنتج من الاحتكاك الاجتماعي، وصارت واحدة من أقوى القوى التي تربط الجماعات وقد دانت بنشؤها إلى وجود

احتشاد اجتماعي²¹ , أجل اللغة في المجتمعات هي كل شيء،، تنمو في كنفه وتتشبع بمبادئه، وهي الهيكل والبناء الذي تركز عليه المجتمعات،.

ويقدم عالم الاجتماع بورديو العديد من الانتقادات المتعلقة بالاتجاهات اللغوية الكبرى، من خلال طروحاته الاجتماعية للغة، وخاصة ما ورد في كتابه اللغة والسلطة الرمزية، الذي جمع فيه مقولاته وآراءه حول اللغة، حيث كان جامعاً مانعاً لكل ماورد عنه حول مشكلات اللغة وعلاقتها بالمجتمع، وتحت عنوان (اللغة المشروعة حول الشروط الاجتماعية لفعالية الخطاب الطقوسي)، يتوغل بورديو في الخصائص التي يقدمها دي سوسير فيقول: "إذا سلمنا بأن اللغة يمكن أن تدرس كموضوع مستقل، وذهبنا مع سوسير إلى الفصل المطلق بين اللسانيات التي تقتصر على اللغة في باطنها، وتلك التي تهتم بما هو خارج عنها، بين علم اللسان وعلم الاستعمالات الاجتماعية للغة، فإننا نحصر أنفسنا في البحث عن قوة الكلمات والسلطتها داخل الكلمات ذاتها"²²

انتقد بورديو هنا اللسانيات التي اعتمدها سوسير، وكذا تشومسكي وأيضاً مدرسة أكسفورد في تحليل أفعال الكلام والخطاب، وهذا ما يرد في فصول كتابه خاصة بابه الثاني والثالث فيقر بوجود قوانين تتحكم في علم اللغة الاجتماعي، وان الاعتماد على اللغة المستعملة في مواقف معينة لا يمكن استعمالها مرة أخرى فهي مرتبطة بالموقف.

اللغة هي جوهر المجتمع، وكائن حي يسقط داخل المجتمعات وتنقل الثقافات، وقد نشأ في الدرس الاجتماعي فرع يطلق عليه "علم الاجتماع اللغوي" يدرس المجتمعات إنطلاقاً من العلاقة التي تبنها اللغة داخل الحياة الاجتماعية، وكيف يتأثران ببعضهما البعض.

5. المنظومة السيميائية ورمزية اللغة :

للسيمياء اتجاهات عدة ومدارس متنوعة، ولكل منها منبع وأصول معرفية خاصة به، وقد ترتبط اللغة بحقل سيميائية التواصل مع مؤسسها إيريك بويسنس (eric baysnes)، وتعتمد سيميائية التواصل على فرعين الأول يهتم بالتواصل بنوعيه اللساني وغير اللساني، والثاني يختص بالعلامة

ومكوناتها، وشقها اللساني يختص بأشكال التعبير اللغوي والأفكار الكلامية، فمثلاً نجد دي سوسير يُميز بين اللغة والكلام و"تشير اللغة إلى منظومة القواعد والاصطلاحات المستقلة عن الأفراد الذين يستعملونها، وتوجد قبلهم. ويشير الكلام إلى استخدام اللغة في تحقيقات خاصة، وبتطبيق هذا المفهوم على المنظومات السيميائية عامة، وليس على اللغة المنطوقة فقط، يكون التمييز بين المنظومة والاستخدام والبنية والحدث والشفرة والمرسلة... كما طبق كلود ليفي ستراوس معالجة تزامنية في حقل الإناسة، أما السيميائيون المعاصرون فسعوا إلى تقديم التاريخية على السياق الاجتماعي، ومن النادر أن يتعاملوا مع اللغة باعتبارها منظومة ساكنة ومغلقة وثابتة وموروثة من الأجيال السابقة، ويتعاملون معها باعتبارها دائمة التبدل"²³، إن اللغة منظومة في تغير مستمر، مع تغير وتطور الزمن، متأثرة بالثقافات والعوامل الاجتماعية والتاريخية واللغوية، ودراستها وفق المنظور السيميائي يُساعد في الكشف التغيرات الطارئة على اللغة، وكيف يعمل النظام الرامز على توصيل الأفكار بين البشر.

نجد الاجابة على سؤال مهم حول علاقة فلسفة اللغة بالسيميائيات في كتاب أمبرتو ايكو السيميائية وفلسفة اللغة، ويُرجع الإجابة في ذلك من خلال الفصل بين السيميائيات العامة والسيميائيات الخصوصية يقول: "السيميائيات الخصوصية هي نحو يخص نظاماً معيناً من العلامات إذ توجد اللغة الحركية المستعملة عند البكم الأمريكيين وأحاء اللغة الإنجليزية وأحاء لعلامات المرور... أما بالنسبة إلى السيميائية العامة فإن الأمر يختلف، إذ أعتبر أنها ذات طبيعة فلسفية لأنها لا تدرس نظاماً معيناً ولكنها تطرح مقولات عامة يمكن في ضوئها مقارنة أنظمة مختلفة فيما بينها، والخطاب الفلسفي بالنسبة إلى السيميائية العامة ليس محبذاً أو أكيدا، بل هو بكل بساطة تأسيس"²⁴، مما يعني أن إيكو يُرجح كفة السيميائية العامة لقرىها من فلسفة اللغة، وذلك لنضجها ووعيتها وتقديمها للمسائل بوجهة نظر متعددة ومُتباينة، في حين أن السيميائية الخصوصية فهي بعيدة عن الشمولية.

أما دانيال تشاندلر في مؤلفه أسس السيميائية تحت عنوان فرعي العلاقة مع الألسنية، واللغة والكلام، وضع أهم ما عرّف به اللسانيون اللغة على رأسهم دي سو سير، وجاكسون وبنفسيت

وليفي شتراوس، فدي سوسير يرى أن اللغة كيان مستقل ووجودها يسبق الوجود الانسان والسيميائية اهتمت بعالم اللغة وجميع أنظمتها وحالتها، فاللغة لا تعرف حدود ولا تهتم بالثوابت في تغير دائم، أما جاكبسون فاللغة هي الركيزة الأساسية في المنظومة السيميائية بكل أشكالها ودوالها اللغوية وكذا رموزها سواء طبيعية أم اصطناعية، وقد تكون فطرية جينية ولدت في الطبيعية، وقد يخترعها الانسان ويتوافق على مقاصدها في المجتمع.

أم ينفينست يجمع مع البقية على أن عالم المعاني، ولا اللغويات جامع لكل المباحث والمنظومات عالم ملي بالإشارات والرموز لا يكفي بالشق اللسائي، ويعتبرها أرقى الانظمة الرمزية، تستخدم في التفكير والتواصل، وهي نظام رمزي يستعمله الانسان ليتواصل مع محيطه.

أما ليفي شتراوس فاللغة هيا لعامل الأساسي في أعماله معتمداً على نتائج اللسانيات البنيوية، وحجر أساسي بامتياز، لا يمكنها إلا أن تؤدي معنى وبذلك قدم تصور جديد للتواصل لأن له دور فعال في بناء المجتمعات.. وعليه فاللغة في المبحث السيميائي، تعد المرتكز الرئيس، فتدرس الانساق اللغوية بكل حالتها من رموز واد وإشارات سواء طبيعية ام اصناعية، حيث وسعت من علم اللسانيات لتجاوز حدود العلامات اللغة المنطوقة إلى غيرها غير المنطوقة.

7. انفتاحات اللغة وكسر المركزية العقلية :

باتساع نطاق الفهم وانفتاح حدود الفكر، في عصر الانفتاحات الفكرية والتأويلات النقدية الحديثة، بدأت ملامح جديدة بالظهور تُنادي بنهاية الميتافيزيقا، ورفض الفرضيات القديمة، وإلغاء مقولة أن اللغة تُعبر عن الواقع ولا تُمثله، فلا إمكانية للغة الواقع أن تمثل وتعبّر عن المعرفة، واستمر ظهور انتاج منظري تيار الانفتاح بقوة مع ميشيل فوكو، متعديا تيار الفلسفة الى مجالات أخرى، فاللغة عنده جزء من الطبيعة فهي كالنجوم أو النبات، ويؤكد أن اللغة عنصر جامع وابط بين ما نراه في الجزء الخارجي للطبيعة وما يُنتج في خطاباتنا الداخلية، رغم أن التخصص الذي تعمق فيه ميشال فوكو هو الخطاب، إلا أن للغة مكانة مهمة عنده، فقد كانت له شذرات وأفكار حول اللغة فتجده يتساءل

في كتابه الكلمات والأشياء فيقول: "إن الانسان إذا لم يكن اللغة يتكلمها أو العمل الذي يقوم به أو الحياة الموجودة في أعماقه فماذا يكون في النهاية"²⁵, فاللغة والعلامة هي المتحكم في العلاقة الكلمة بالأشياء، فهو هنا يبحث في الحفريات العميقة وما يخزنه داخله، ويرتبط باللغة.

وقد ناقش فوكو الموضوعات المتعلقة باللغة ضمن مواضع متعددة، ومقاربة لموضوع، الخطاب ومسائله قد طغى على اهتماماته، فبالاطلاع على فلسفته لا نجد إلا بعض المناقشات الأدبية المحدود حول اللغة وعلاقتها بالانسان، وكيف لها مكانتها، وكيف تتحول اللغة الى خطاب علمي، ويرى أن اللغة علاقة وطيدة بالسلطة، والنص هو وحدة الخطاب التي يتم فهمها بشكل متكامل، وأن للغة نظام خاص مُحدد لطريقة استخدامها وتكوينها، وفهم دور اللغة في صياغة رؤية للعالم، وليست اللغة وسيلة للتعبير فحسب، بل تُؤثر على ما ن فكر به، ويُشدد على أهمية دراسة اللغة وعلى ومدى فهم الأنماط اللغوية، وتحليل المفاهيم وصياغة المعاني.

1.7 دريدا تفكيك الخطاب:

تعتبر التفكيكية أهم المحركات الفكرية الما بعد بنوية، والتي نشأت على يد جاك ديريديا الذي عمل جاهداً، وبكل إصرار على إعادة إكتشاف اللغة وإعادة بعثها من جديد، بعد أن أعلن رولان بارت موت المؤلف، وإلغاء المؤلف فأصبح مجرد ناسخ للنصوص ولا بصمة له، لا وجود لمؤلف حقيقي للنص، وارجع الرصيد الثقافي للمؤلف إلى موروث توارته عن سابقه وليس إبداعاً ويبقى المؤلف يتحرك في فضاء ثقافي مشاع تحكمه لغة سابقة، على وجوده أصلاً.

يعيد دريدا التمييز بين المدلول والبدال المقابلة الفلسفية التقليدية بين ماهو مفهوم وما هو محسوس، "وهي طريقة أخرى من طرق المحافظة على الموقف الثابت الذي يميز بين المثالية والمركزية اللغوية، يقع هذا الموقف وراء التأكيد على الطابع المهيمن للوعي بالنسبة للعالم، ويبرز هذا الطابع المهمين في تفضيل الدال الصوتي على الدال المكتوب، فاللغة المحكية تكوّن جوهر اللغة، بخلاف المكتوب الذي لا يمكن أن يكون سوى صيغة تكرارية وآلية بحتة"²⁶

إن دعوة دريدا إلى استقلالية اللغة، تعني بالضرورة أن لها وجوداً خاطئاً، وهو بهذا يريد أن يدافع عن مدى سلطة الوجود دون سلطة الذات، وأن هذا الموجود أو الموضوع الذي تعتقده الذات واضحاً أمامها، غالباً ما ينفلت من بين يديها، وهو بهذا متأثراً بما يدغر في فلسفته حول أهمية الظهور، وهذا الظهور يتضح عن طريق الإدراك وليس الحكم المباشر²⁷

وحاولت التفكيكية في منظورها المعاصر إعادة قراءة الفلسفة والنصوص الفكرية بطرق جديدة، لتصبح اللغة في النص هي من تتحكم وليس المؤلف، ويتحول المفهوم التقليدي عن اللغة التقليدية الذي يعتبر اللغة مجرد منظومة من العلامات والاشارات التي توظف لأغراض معينة والمعبرة عن حاجات المؤلف، فلم تعد الثوابت كما كانت.

اضافت التفكيكية المعاصرة بإجراءتها النقدية وطرق تفكيرها المغايرة للنص حريته من القيود الأحادية التي فرضت عليه سابقاً والمنغلقة على الخارج، وعمل جاك دريدا على إثراء ما تتميز به اللغة وما يحمله المعنى، فاللغة والمعنى يحملان الكثير، ويقولات الكثير وهما في تجدد دائم.

وفي كتاب جاك دريدا علم الكتابة نجده بحث معمق حول معنى اللغة وكيف لها أن تكون الملاذ الغريب، وقد جرى تقزيم اللغة والكتابة، وحاول تحريرها من وضعها الميتافيزيقي القديم، وقد قلبت نظريته هذه الموازين التي تقول بما اللسانيات عن اعتبارية العلاقة بين الدال والمدلول، فهو يرى غير ذلك، ولعل "أهم ما يميز هذه النظرية هو تشكيكها في العلاقة الثابتة والمستقرة التي تقوم بين الدال والمدلول، أي بين الصورة الصوتية وفقاً لتعبير دي سوسير ومفهوم الشيء أو تصوره، وهي العلاقة التي يحاول دريدا زعزعتها بردها الى فضاء الاختلاف"²⁸ وقد بنى دريدا نظريته اللغوية على مبادئ الاختلاف، فيعتبر أن العلامة تكسب قيمها بالتضاد والاختلاف، وقد أدت أفكاره الى تطور المعارف رغم ما يشوبها من انتقادات.

2.7 مارتن هايدغر وتدمير مركزية اللغة:

إن الافكار التي قدمها مارتن هايدغر أحد أهم ركائز الفلسفة المعاصرة، ولا يُمكن الخوض في أعماقها دون الوقوف على أفكاره وارهه مصغرة، وقد تأسست فلسفته حول إعلانه موت الفلسفة ونهاية الميتافيزيقيا، وبداية الوجودية، ويعتبر موقفه من اللغة أهم المنطلقات الأساسية والجوهرية في فلسفته، فهي أداة للتعبير وبمثابة اللغز بالنسبة له.

وتحتوي محاضراته الطريق إلى اللغة عصارة أفكاره، حول اللغة وليس بغريب أن يكون عنوانها يشتمل على مصطلح الطريق، الذي يُقصد به طريق التساؤل والتفكير، كما يفعل في جل دراساته ومباحثه، كما يعبر الطريق على مساحات غير محددة لحدوث اللغة، فهي لست أحد القدرات والملكات الخاصة بالانسان، يعالج اللغة من حيث هي لغة للإنسان لا يمكنه أن يتكل إلا أنه ينصت إلى اللغة، فوهي لا تحدث بدونه، مما يعني أن فلسفة اللغة التي يدعو إليها تفتح الآفاق نحو رؤية مختلفة ومتجاوزة لما سبقها، فالانسان هنا هو حارس اللغة ومؤولها، وهي بنت الوجود وتحسن التعبير عنه، ويصرح هايدغر بأن اللغة مركز للكينونة والصورة الحقيقية للوجود وتثبيت له في آن واحد، "فاللغة ليست صنعة للإنسان ولا تنتج عن فاعلية من فاعليته؛ ولكن مع ذلك فالإنسان ينتمي بشكل أساسي لحدوث اللغة، بحيث أن اللغة لا يمكن أن تحدث بدونه"²⁹

وباعتبار اللغة مركزاً للكينونة، ووسيلة للتعبير عن التقاليد، تقوم بتثبيت الوجود والزمن في الآن نفسه، مما يثبت أن هروبها من العادات والتقاليد مسألة مستحيلة إلى حد ما، ومما يؤكد أيضا "أن اللغة تصير من خلال الطروحات الأخيرة متموضعة ضمن دائرة التقاليد، الشيء الذي دفع هايدغر إلى الإقرار بإيجابية وسلبية التدمير معا؛ بحكم أن التدمير يحطم كل ما يحجب الكينونة، وما يبعدنا عن الأصل الأول للأشياء، ويحتفظ في الآن نفسه بكل ما له قيمة فيها.

كانت هذه هي النتيجة المنطقية التي توصل إليها هايدغر، وإن كانت لم تغير بشكل فعلي

الصورة النهائية للغة، من خلال تموضعها ضمن دائرة التقاليد

8. خاتمة:

نرسوا بعد هذه الجولة التي قادتنا إلى بعض ثنايا فلسفة اللغة, رسداً لبعض الإسهامات الألسنيين والفلاسفة, تهدف فلسفة اللغة إلى فهم طبيعة اللغة ووظيفتها في التواصل بين أفراد المجتمع وإيصال الأفكار, إضافة إلى أن اللغة اللغة وسيلة أساسية لنقل المعارف لذا قدم العديد من الفلاسفة مفاهيم والنظريات حول فلسفة اللغة وتأثيرها على الإنسان.

قدمت فلسفة اللغة فكراً شائكاً حول ما تقدمه اللغة من أدوار في صناعة الواقع وتشكيل معطياته, وهناك العديد من الفلاسفة الذين قدموا وجهات نظرهم حول فلسفة اللغة, ودورها في تشكيل الواقع الاجتماعي, واختلفت آراءهم لكن العديد منهم يرى أنها نظام شامل له طريقة تكوين, ومن بين ما قدمه نجد:

سقراط: تعتبر اللغة عنده أداة لنقل المعرفة, والحوار وسيلة لتطوير الفهم, وكان يبحث عن الحقيقة والعدالة, معتمداً على الفهم المعمق للمفاهيم.

أفلاطون: بدوره يحاول إثبات أن طبيعة اللغة وعلاقتها بالواقع, مبنية على استنباط الحقائق, وحاول تطوير عدة مفاهيم وتعميق رؤيته حول أفكاره عن عالم المثل المتواجد خارج الواقع الحسي,

أرسطو: اللغة في نظره تُستخدم لفهم المعاني وفك الرموز, وللتعبير عن الأفكار وهي في تطور مستمر.

هيرجل: اللغة عنده الوسيلة الرئيسية لإنتاج المعنى ونقل التقاليد, فهي تعكس الواقع, وحاول إثبات أن لغلة أهمية في التفاعل الاجتماعي ونشوء الثقافات,

كارل مارس: اللغة عنده تركز بشكل رئيسي على علاقة اللغة بالعلم والنظام الاقتصادي. **مارتن هايدغر:** اللغة عنده رؤية للحياة والمعتقدات والثقافة والتاريخ بشكل عام.

ونحوصل النتائج التي توصلنا إليها وهي كما يلي:

__تعد مسألة الطبيعة والأصل فيما يختص بملكية اللغة والألسنة موضوع عدد لا يحصى من النظريات والنقاشات الفلسفية الكبرى .

__يعتمد تحليل اللغة ضمن الخطاب على الكلمات والجمل في حين أن تحليل الفكر ضمن الفكر فيعتد على المفاهيم الأفكار فعلاقة اللغة بالفكر ضمن دائرة الخطاب .
__أصبحت فلسفة اللغة نشاطا وفعالية غايتها ضبط المعاني والكشف عنها, لا تقرير الحقائق, ولا بناء أنساق تفسر العالم والأشياء .

__احتلت اللغة الصدارة في اهتمامات الفلاسفة فلم تعد مجرد الوسيط الشفاف يستخدم ولا نأبه له بل هي زجاج معتم يحجب رؤية الأشياء على حقيقتها, لذا وجب التعمق في البحث حولها والتعمق في فهمها وذلك لا يكون إلا بفلسفة اللغة .

__فلسفة اللغة منهج يتناول قضايا مختلفة, فهي ليست مجرد مبحث خاص, بل هي الفلسفة الأولى التي تتأسس عليها الفلسفة.

9. قائمة المصادر والمراجع

- 1 سورل جون: الأعمال اللغوية (بحث في فلسفة اللغة), تر: أميرة غنيم, المركز الوطني للترجمة, ط1, تونس, 2015, ص, 18.
- 2 أورو سيلفان, ديجان جاك كولوغلي جمال: فلسفة اللغة, تر: بسام بركة, المنظمة العربية للترجمة, ط1, لبنان, 2012, ص, 52.
- 3 المرجع السابق, ص, 55.
- 4 المرجع السابق, ص, 60.
- 5 ماريو باي: أسس علم اللغة, تر, أحمد مختار عمر, عالم الكتب, ط2, القاهرة, مصر, 1998, ص 43.
- 6 عزمي محمد: فلسفة اللغة ونظرية التواصل حولية كلية اللغة العربية بنين بجرحا, جامعة الأزهر ع21 ج3 2018 ص 2850
- 7 سيد أحمد مخلوف: اللغة والمعنى, مقاربات في فلسفة اللغة, الدار العربية للعلوم, لبنان, ط1, 2010, ص, 17.
- 8 إبراهيم اسماعيل المصري: مفهوم اللغة بين فلاسفة اليونان, والعالم العربي ابن جني, مجلة القدس 2 مايو 2016.
- 9 ظر : هاريس روي وتولبت جي تيلرأعلام الفكر اللغوي, التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير, ج 1تر: أحمد شاکر الکلاي, دار الكتاب الجديد المتحدة, ليبيا, ط1, : 2003, ص, 49/25.
- 10 المرجع السابق, ص 55 .
- 11 ريكور بول: نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى), تر: سعيد الغانمي, المركز الثقافي العربي, المغرب, ط2, 2002, ص 24/23.
- 12 ارناب رودلف: نهاية الوضعية المنطقية, تر, وداد الحاج حسن, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط1, 2010, ص, 82.
- 13 مجموعة مؤلفين: دراسة فلسفية, الجزائر, العدد 02, 1980, ص, 130 .
- 14 بن طرات جلول: اللغة وجدلية الفكر والمادة _مقارنة بين هيغل وماركس_ أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه, الجزائر, 2013, ص160.
- 15 عبد الرزاق مسلم الماجد: مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع, دار المكتبة العصرية, بيروت, لبنان, ط1, ص, 95.
- 16 حمد على أبو ريان: الفلسفة ومباحثها, مع ترجمة: المدخل إلى الميتافيزيقا, دار المعرفة الجامعية الإسكندرية, دط, 2001, ص, 33.
- 17 ياكسون رومان : الاتجاهات الأساسية في علم اللغة, تر على حاكم صالح وحسن ناظم, المركز الثقافي العربي, المغرب, ط1, 2002, ص, 22.
- 18 مرجع السابق, ص 33.
- 19 تيرنس دبليو.ديكون : الإنسان.. اللغة.. الرمز (التطور المشترك للغة والمخ), تر: شوقي جلال, المركز القومي للترجمة, القاهرة, ط1, 2014, ص 29.
- 20 تيرنس دبليو.ديكون : الإنسان.. اللغة.. الرمز (التطور المشترك للغة والمخ), تر: شوقي جلال, المركز القومي للترجمة, القاهرة, ط1, 2014, ص 29 .
- 21 لراجحي عبده: فقه اللغة في الكتب العربية, , دار النهضة العربية, الإسكندرية. مصر, ط1, 1998, ص, 72.
- 22 بورديو: الرمز والسلطة, تر:عبد السلام بن عبد العالي, دار توبقال للنشر, ط3 المغرب, 2007, ص57.
- 23 شاندلر دانيال: أسس السيميائية, تر: طلال وهبة, المنظمة العربية للترجمة, لبنان, ط1, 2008, ص, 44.

- 24 أمبرتو إكو: السيميائية وفلسفة اللغة, تر: مركز المنظمة العربية للنشر, بيروت, ط1, ص36.
- 25 ميشيل فوكو: الكلمات والأشياء, تر: مطاوع صفدي, مركز لإتشاء القومي, دار الفرابي, لبنان, ص, 237.
- 26 أورو سيلفان, ديجان جاك كولوغلي: فلسفة اللغة, مرجع سابق, ص, 364.
- 27 ينظر: هانس غيورغ غامامير: فلسفة التأويل, تر: محمد شوقي الزين, منشورات الاختلاف, الجزائر, المركز الثقافي العربي, لبنان, ط2, 2006, ص, 24.
- 28 محمد على الكردي: مفهوم الكتابة عند جاك دريدا, الكتابة والتفكيك مجلة فصول, ع02, 1995 - الهئية المصرية للكتاب, مصر, ص, 228.
- 29 هايدغر مارتن: كتابات أساسية ج 2, تر: إسماعيل المصدق, المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة, ط1, ص284.